

الأقسام في القرآن

(6) قومه ليبين موقفه من الكتاب، وقال: واللّه قد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو وما يعلو عليه. (1) فقد أدرك منطيق قريش بصفاء ذهنه ما يحتوي عليه القرآن من أسرار وكنوز. نعم، قد سبقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك حيث عرّف القرآن، بقوله: "له ظهر وبطن، وظاهره ^{كُم}، وباطنه ^{عِلْم}، وظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة". (2) وقد أفاض الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان أبعاد القرآن غير المتناهية، وقال في خطبة يصف فيها القرآن بقوله: "أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا يخبو توقّده، وبحراً لا يدرك قعره - إلى أن قال: - و ينابيع العلم و بحوره، ورياض العدل و غدرانه، و أثافي الإسلام و بنيانه، و أودية الحق و غيطانه، و بحر لا ينزفه المنتزفون، و عيون لا ينضبها الماتحون، و مناهل لا يغيضها الواردون". (3) وقد أثبت توالي التأليف حول القرآن الكريم على مختلف الأصعدة، إنّه كتاب القرون والاعصار، و حجّة خالدة للناس إلى يوم القيامة، وقد استحوذ الكتاب العزيز على اهتمام بالغ لم يحظ به أي كتاب آخر. _____ 1 - مجمع البيان: 10|387، 2 - الكافي: 2|599، كتاب القرآن، 3 - نهج البلاغة: 2|202، طبعة عبده.